مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد 08 العدد 01 جانفي 2025 ص ص 217ـ227
ر س ع و (ISSN): 2602ـ618X / ر س ع و إ (E-ISSN): 2710ـ8031

صدى نفي الملك محمد الخامس في الجزائر 20 أوت 1953

The echo of King Mohammed V's exile in Algeria20 august 1953

هزرشي بن جلول ♦
جامعة زيان عاشور الجلفة Bendjelloul70@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2024/07/26 تاريخ القبول: 2025/01/09 تاريخ النشر: 2025/01/31

الملخص: نحاول في هذه الورقة رصد مظاهر اهتمام الجزائريين بالملك محمد الخامس منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ،وتتبع اهتمام الصحافة الوطنية بمختلف أشكال نشاطه السياسي و ومواقفه الوطنية . كما تتناول الورقة صدى عزل الملك في الجزائر ، وتفاعل الجزائريين من سياسيين ، وشعراء ، وكتاب ،وإبراز مكانته في الكتابات الجزائرية التي ركزت على البعد الوحدوي المغاربي المرتبط بوحدة المنظومة الحضارية و الثقافية و الدينية ، التي تربط بين الشعبين المغربي و الجزائري عبر مختلف العصور و الحقب التاريخية.

الكلمات المفتاحية : الجزائر ، محمد الخامس ، المغرب ، فرنسا ، النفي ، الحركة الوطنية المغربية ، مدغشقر.

Abstract

In this paper, we attempt to monitor the manifestations of Algerians' interest in King Mohammed V since the end of World War II, and to follow the interest of the national press in the various forms of his political activity and national positions. The paper also deals with the echo of the king's removal in Algeria, and the interaction of Algerians, politicians, poets, and writers, and to highlight his position in Algerian writings that focused on the Maghreb unity dimension linked to the unity of the civilizational, cultural, and religious system that links the Moroccan and Algerian peoples across different eras and historical periods.

Key words : Algeria, Mohammed V, Morocco, France, exile, Moroccan national movement, Madagascar.

مقدمة:

تتفق أغلب الأبحاث والدراسات التاريخية على اعتبار الملك محمد الخامس أنموذجا لحركة التحرر في المغرب وشمال افريقيا ، ورمزا من رموز حركات التحرر في العالم ، وذلك بالنظر لدوره السياسي ، ومكانته الدينية ، وشرعيته التاريخية. وقد ارتبط كل ذلك بتأييده

♦المؤلف المرسل

لمطالب الحركة الوطنية المغربية التي تضمنتها عريضة 11 جانفي 1944 ، وخطاب الملك التاريخي في طنجة ، وما جاء في بخطاب العرش في 18 نوفمبر 1952. وبسبب عدم رضا السلطات الاستعمارية الفرنسية وتخوفها من التحالف بين المؤسسة الملكية والحركة الوطنية ، ونتيجة سياسة التقتيل ،والتعذيب ، والسجن والتنكيل ، والتشريد التي طالت معظم الوطنيين المغاربة وما ارتبط بها من مجازر كان من أكبرها مجزرة الدار البيضاء ،وبالنظر لفشل محاولات تشويه صورة الملك في مخيلة المغاربة ومواقفه الثابتة والجريئة قررت الأوساط الرجعية والإدارة الاستعمارية عزل محمد الخامس في 20 أوت 1953 و نفيه إلى جزيرة كورسيكا ثم إلى مدغشقر وتعويضه بمحمد بن عرفة. و على هذا الأساس نتساءل : ماذا كان موقف الجزائريين من الأزمة التي نشبت بين الملك محمد الخامس و سلطة الحماية الفرنسية ؟ ، وكيف تفاعل الجزائريون مع عودته من المنفى ؟ ، و ماهي أبرز الإستنتاجات التي يمكن استخلاصها من تأييد الجزائريين للقضية المغربية بشكل عام و الملك محمد الخامس بشكل خاص ؟.

1. موقف الجزائريين من الأزمة بين القصر والإقامة

أثار إقدام فرنسا على نفي محمد الخامس وتنصيب محمد بن عرفة ردود فعل غاضبة على مستوى المغرب الأقصى والوطن العربي والعالم الإسلامي بالنظر للمكانة الكبيرة ، والسمعة الطيبة التي إكتسبها بفضل نضاله وتعاونه مع الحركة الوطنية المغربية ، والتي إرتبطت بالمُذكرات الرسمية التي قدّمها للحكومة الفرنسية والمطالبة بإستقلال المغرب ،وتحقيق سيادته ، وإنجاز الإصلاحات التي تُلبي تطلعات المغرب الوطنية . وقد إعتبر أبو محمد حادثة الخلع جريمة ومؤامرة دنيئة رسم خطتها ثلاث أقطاب هم : المارشال جوان و دي بليسون المُعتمد العام في الإقامة الفرنسية ، وبونيفاس مراقب ناحية الدار البيضاء. وعلى هذا الأساس إعتبرت الإدارة الإستعمارية الفرنسية رفضه الإصلاحات الفرنسية ، ومؤازرته لحزب الإستقلال خيانة إستوجبت عزله.

و يقف الباحث والقارئ لجريدة "البصائر" وما كانت تنشره من مقالات ، وأخبار حول الملك محمد الخامس على الكثير من مظاهر الاعجاب به ، والانتصار له في المحنة التي عاشها بسبب ضغط الادارة الاستعمارية المتواصل عليه. وفي اطار "جبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية" التي تأسست في 18 فيفري 1944 نشط أمينها العام الشيخ الفضيل الورتلاني دفاعا عن قضايا المغرب العربي من خلال مراسلة الملوك ، والرؤساء ، والهيئات و المنظمات الاقليمية والدولية. وفي هذا الاطار وجه الورتلاني سنة 1946 رسالة إلى جلالة الملك محمد الخامس دعاه فيها إلى ضرورة استغلال زيارته لفرنسا للمطالبة باستقلال المغرب . واستجابة للاتصالات والتحركات التي تبناها حزب الاستقلال لتحريك الشارع

المغربي ، وكسب الرأي العام الدولي ، ودعم الشخصيات العالمية .كما أرسل علال الفاسي برقية إلى الشيخ أحمد توفيق المدني مؤرخة في 19 يناير 1951 أبرز فيها حجم الضغط الذي يتعرض له الملك محمد الخامس ليتنازل عن مطالبه السياسية ، وتهديده المستمر بالخلع من طرف المقيم العام. وبعد تأكيده على أهمية التضامن المغاربي ذكر ما نصه: " ولذلك أوجه إليكم هذا النداء راجيا أن تبذلوا ما في استطاعتكم لتنوير الرأي العام الجزائري ، وكتابة بعض الفصول بالعربية والفرنسية في الصحف التي تمكنكم وتحمل غيركم على ذلك لأن كل ما يقام به في هذا الموضوع يمكن أن يؤدي لضغط سابق بفقد القوم المبادءة في العمل" . واستجابة لهذا النداء شن أحمد توفيق المدني حملة عنيفة على صفحات "البصائر" ضد السياسة الفرنسية والضغط الممارس على الملك محمد الخامس ، وعلى حشد الرأي العام إلى جانب العرش المغربي ، ومخاطبة أحرار العالم لدعم القضية المغربية . ويبرز الشيخ محمد البشير الابراهيمي سر عظمته بالقول : " ..فإذا أثنينا على محمد بن يوسف ملك المغرب ، فإنما نثني على أعماله الجليلة ودينه المتين ، ومواقفه المشرفة المجيدة في نصر الحق على الباطل ، ودحض البدعة بالسنة ، وفي الدفاع عن حقوق وطنه ، وفي سيرته النبيلة التي هي مضرب المثل في ملوك الاسلام " . وعلى هذا الأساس نظم قصيدة من 44 بيتا كتبها بعد لقائه بالسلطان محمد بن يوسف في باريس عام 1951 ومدحه قائلا:

إن أميـر المسلميـن جوهـره
وصـورة من خـلق مصوره
ونسـخة من أدب محـررة
وقـطـعة مـن حكم مقـررة
وقـطرة من الهـدى منحدرة
في الدهر من جد الشراف حيدرة
منـاق على المـدى مدخـرة
لمـن غدى بيـن الملوك مفخرة
وإن أتـت أيـامـه بـآخـره

وبمناسبة المهرجان الذي نظم في الرباط في 17 نوفمبر 1952 للاحتفال بذكرى عيد العرش الفضي للسلطان ألقى الشاعر محمد الهادي السنوسي قصيدة بعنوان : "هذا لسان بني الجزائر هاتف" جاء فيها :

قـل لابـن يوسف والحياة تزاحم لله درك أيها الصمصـام
أعيـــت صلابتك المكائد كلها واستسلمـــت لثباتك الأيام
خابت مساعي الدهر في إرغامه ملك يجل مقامه الأرغام

لم يستقر قراره مذ أبصـــرت عيناه شعـبا في حماه يضام
بالزجـر من كل الجوانب مسه نصب وبالتفقير وهو السام
فمضى كما تمضى السهام ميمنا أهدافه ، والفارس المقدام
انظــر تجـد حكم الجهالـــة غاشما آثاره الأسقــام والآلام
فكان من في أرضهــم من وقعها في عقر دارهــم هم الأيام

كما دأبت "البصائر" على نشر الجزئيات والأخبار المتعلقة بإحتفال المغاربة بعيد العرش المغربي الذي إعتبرته أكبر أعياد المغرب وأعظمها روعة لكونه يمثل رمز الذاتية وعنوان الوحدة ومعقد الآمال . وفي نفس الإطار نشرت ''البصائر'' تكذيب وقعّه مقدم الزاوية التيجانية بالرباط لما نشرته صحيفة فرنسية حول موقف التيجانية السلبي من الملك. وقد علقت ''البصائر'' على ذلك بالقول :'' نشرنا هذا التبرؤ بألفاظه وأسماء أصحابه لإعتقادنا أن أصحابه صادقون في دعواهم ، وأن كل مسلم صحيح الإسلام في المغرب الأقصى بل في الشمال الإفريقي المتلاصق الأجزاء المتقارب الميول والأفكار يستحيل أن ينطوي على خلاف لجلالة السلطان. ''

وبمناسبة اليوبيل الفضي لجلالة سلطان المغرب الأقصى أرسلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتاريخ 18 نوفمبر 1952م برقية تهنئة بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لإعتلاء الملك محمد الخامس العرش عبرّت فيها عن تمنياتها بالرفاهية لجلالته وللشعب المغربي الشقيق وتحقيق أمانيه القومية . وإستجابة لرسائل كثيرة وردت على إدارة ''البصائر'' تطلب نشر النص الكامل للخطبة التي ألقاها الملك محمد الخامس في عيد العرش نشرت ''البصائر'' النص الكامل لخطاب العرش بنصه المنشور بجريدة ''العلم'' . كما إستمرت ''البصائر'' في نشر البلاغات التي يصدرها الملك محمد الخامس ويشرح من خلالها المطالب التي كان يقدمها للإدارة الإستعمارية . ولعل أبرز موقف وقفه الجزائريون وعبّروا من خلاله على تضامنهم مع الملك محمد الخامس هو الموقف الذي تبنته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين . فبعد دراسة عميقة لحوادث المغرب الأقصى المزعجة ، وقرار إبعاد الملك ونفيه ، وبعد عرض القضية على لجنة الإفتاء المختصة بدراسة القضايا من وجهتها الدينية الصرفة أفتى العلماء الجزائريون بـ:

1. بإستمرارية إمامة سيدي محمد بن يوسف ولزوم طاعته لجميع المغاربة.
2. بطلان إمامة ''السلطان'' المفروض محمد بن عرفة.
3. بمروق العصابة القلاوية والكتانية من الدين ، وتبرء الإسلام منهم لجنايتهم ونكثهم العهد ورفعهم السلاح في وجه إمامهم الشرعي.

4. ويستنكرون موقف الحكومة الفرنسية المخالف لتعهداتها ، ويعتبرون عملها يوم إجماع المسلمين في مناسك الحج بمكة إحتقارا لعواطف جميع المسلمين ومحاربة الإسلام . كما نشرت الجريدة في نفس العدد فتوى شيخ الأزهر محمد الخضر حسين وعلماء مصر التي أشاروا فيها إلى خروج الجلاوي عن الإسلام لخروجه عن السلطان الشرعي ،وانه على علماء مراكش وشعبها العمل على تمكين السلطان من أعماله الوطنية والإسلامية.

وفي نفس السياق أرسلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برقيتي إحتجاج على خلع الملك محمد الخامس إلى مسيو جوزاف لا نيال رئيس حكومة فرنسا في باريس عبّرت فيها عن إحتجاجها الصارخ ضد إجراء خلع الملك ، والتي إعتبرتها مؤامرة دنيئة وغير شرعية من الناحية الدينية ، وأن قبول فرنسا بذلك يعد تنكرا لنصوص المعاهدات ومبادئ العدالة وحقوق الأمم. كما أرسلت جمعية العلماء برقية إلى الملك محمد الخامس بمنفاه في أجاكسيو بكورسيكا إستنكرت فيها الخلع وركّزت على لاشرعيتها وعلى تضامن الجزائريين مع الشعب المغربي . كما نشرت جريدة "لبصائر" في العدد 240 برقية إحتجاج تلقاها مركز الجمعية في الجزائر من مكتب الجمعية بالقاهرة موجهة إلى رئيس الجمهورية الفرنسية ، ورئيس حكومتها ، وإلى رئيس مجلس النواب الفرنسي . وقد تمّ التركيز في هذه البرقية على ما أثارته عملية عزل الملك من غضب في العالم الإسلامي على فرنسا ، وإعتبرتها نقضا لإتفاقيات الحماية الجائرة. كما أرسل مكتب الجمعية بالقاهرة برقية إلى الملك محمد الخامس وقعّها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي والفضيل الورتيلاني تمّ التأكيد فيها على وقوف الجزائريين وتضامنهم معه في موقفه الشريف ضد الإستعمار الفرنسي . وبمناسبة الذكرى السادسة والعشرين لجلوسه على العرش المغربي نشرت "البصائر" النداء الذي وجهه الملك محمد بن يوسف إلى الشعب المغربي دعاه فيه إلى مواصلة الكفاح ،ومضاعفة النضال لتحرير البلاد . وعلى أساس المواقف المشار إليها سابقا إعتبرت "البصائر" القضية المغربية قضيتها الخاصة إستوجبها الشرع والإلتزام السياسي . وبذلك يمكن القول أنها تجاوزت قانونها الأساسي الذي يجعل منها جمعية لا تتدخل في السياسة .

وفي السياق ذاته تابعت "المنار" لسان حزب حركة الإنتصار الحريات الديمقراطية قضية المغرب والملك محمد الخامس وموقف السلطات الإستعمارية منه . ففي العدد الاول أشارت الجريدة إلى العلاقة المتوترة بين الملك وسلطة الإدارة الإستعمارية ، وأرجعتها إلى تمسك الملك بالإستقلال وإصراره على إلغاء معاهدة الحماية . وقد تجلى ذلك بشكل واضح في خطابه التاريخي الذي ألقاه بمدينة طنجة سنة 1947 ، كما تجلى في التصريحات التي أدلى بها أثناء زيارته باريس. وبعد أن وصفه صاحب المقال بالملك المحبوب ، وبصاحب المواقف المشرفة ، وبالملك الوفي لشعبه أشار إلى الإجراءات

التعسفية التي أقدمت عليها الإدارة الإستعمارية لإجبار الملك على الإستسلام وما ترتب عنها من مظاهر إستياء عمّت مختلف أنحاء العالم الإسلامي . كما نشرت في العدد الثاني صورة الملك محمد بن يوسف مرفوقة بالحوار الذي أجرته معه جريدة ''الأهرام'' المصرية . وفي العدد العاشر أشارت إلى الدور الكبير الذي لعبه الملك في ''إخراج قضيته من حيز الضيق إلى حيز أوسع ليرى الذين ظلموا أي مُنقلب ينقلبون'' . وفي العدد 12 نشرت ''المنار'' صورة الملك ونص خطابه الذي ألقاه في 18 نوفمبر 1951م . وتحت عنوان ''جلالة سلطان مراكش يتحدث عن أماني شعبه'' وصف أحد كتاب ''المنار'' الملك محمد الخامس بأنه ''ملك يغار على واجبه كراعي أمة تريد أن تأخذ مكانها تحت الشمس '' . وتحت عنوان ''أزمة مراكش'' إعتبرت ''المنار'' أن خلع الملك محمد الخامس يعد إعتداءا أثيما وعدوانا سافرا لا على شخص الملك ولا على المغرب الأقصى ولكنه تحديا للعالم الإسلامي وسجّل كاتب المقال : '' مازلنا نذكر والأسى يملأ جوانحنا الظروف الأليمة التي خُلع فيها جلالة الملك سيدي محمد الخامس عن عرش مراكش العتيد '' . وبعد أن أشار إلى مظاهر إستياء بعض الأحرار الفرنسيين من أمثال المستشرق الكبير ماسينيون والأستاذ بلاشار ، والكاتب فرنسوا مارباك ، والمؤرخ شارل أندري جوليان وإلى سخط وغضب الدول الإسلامية تمنى من هذه الدول أن تتجاوز حدود الإحتجاجات إلى الأعمال الإيجابية . وقد أولت جريدة ''المنار'' في أعدادها اللاحقة إهتماما كبيرا بقضية الملك ، وموقفه من السلطة الإستعمارية ، وعلاقته بأقطاب الحركة الوطنية المغربية . وكانت كثيرا ما تنشر صورته وتبرر موقفها الرافض لخلعه .

وفي السياق نفسه تابعت جريدة ''الشاب المسلم'' إهتمامها بالملك محمد الخامس. فبمناسبة عيد العرش أرسل أحمد توفيق المدني برقية إلى الملك عبّر له فيها بإسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن خالص تمنياته وعواطفه الأخوية بهذه المناسبة السعيدة . وفي العدد 23 نشرت الجريدة مقالا مرفوقا بصورة الملك أكّدت فيه على مظاهر الدعم والمساندة التي يبديها المغاربة للملك ، وإعتبرته الزعيم الروحي والقائد السياسي الذي يحظى بقبول لدى العلماء والسياسيين ، ومختلف الطبقات الإجتماعية .

2. تفاعل الجزائريين مع عودة الملك من المنفى

شكل حدث عودة الملك محمد الخامس من المنفى فرصة ليؤكد الجزائريون على تفاعلهم مع القضية المغربية وتضامنهم مع الملك. وعلى أساس ذلك أرسلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برقية تهنئة إلى الملك محمد الخامس بعد عودته إلى العرش عبرت فيها عن السرور الذي غمر الشعب الجزائري سائلة الله أن: ''يهب نعمة الحرية الكاملة لشعبكم ، وأن يجعل اسمكم فيمن أسعد الله شعوبهم على أيديهم و أن يزيل العراقيل

من طريقكم" . كما أرسلت الجمعية وفدا لتهنئة الملك ،والمشاركة في الاحتفالات الرسمية التي اقيمت بهذه المناسبة مثله العربي التبسي (الرئيس) ، ومحمد خير الدين (نائب الرئيس) ، وأحمد توفيق المدني (الأمين العام) ، وعبد اللطيف سلطاني (أمين المالية) . وقد عبرت الجمعية عن شكرها وولائها وتقديرها لصاحب الجلالة للعناية الخاصة بالوفد ، وحفاوة الاستقبال المخصصة له . وقد تجسد في قراره (الملك) بأن يكون وفد الجمعية هو أول وفد يحظى بمقابلته. وخلال ذلك ذكر الملك : "أنه لا يرى في نفسه فرقا بين الشعبين المغربي والجزائري ، وأن كفاحهما واحد لإدراك غاية واحدة" . وبعد هذا اللقاء التاريخي كتب أحمد توفيق المدني أن الملك محمد الخامس كان : "يمثل في آن واحد ثلاث من الشخصيات التي قل وندر ان اجتمعت في رجل : شخصية أمير المؤمنين المسلم الصادق الذي يعرف واجباته نحو ربه ونحو دينه. وشخصية الملك الموفق الذي يعرف قيمة الاضطلاع بأعباء الملك ويدرك عظم المسؤولية الملقاة على ولي الأمر ، وشخصية الزعيم الشعبي العظيم الذي يتولى قيادة الأمة ويعلم ، أن لا حول ولا قوة في عالم السياسة الحديث إلا بالشعب" . وتماشيا مع رغبة الجزائريين في بناء مغرب عربي موحد كما آمن به رواد الوطنية الأوائل منذ تأسيس نجم شمال افريقيا ، ومكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي ، وما ورد في بيان أول نوفمبر تم اختيار 20أوت 1955 كتاريخ لأحداث الشمال القسنطيني تكريسا لتضامن الشعب الجزائري مع القضية المغربية بمناسبة مرور الذكرى الثانية لنفي الملك في 20 أوت 1953 . وبتاريخ 17 نوفمبر 1955 وباسم الجزائر الثائرة أنشد الشاعر مفدي زكريا قصيدة جاء فيها:

ملك ، تجلى كالملاك ، حياله
شعب وفي ، لم يلن لصفار
وصحابة ، مثل الصحابة نجدة
وكتائب ، ككتائب الأنصار
ملك ، من الشعب استمد جلاله
فأحبه ، وفداه بالأعمار
ومضى يتيه على (جناحي) كاسر
متحديا لعواصف الأخطار
والمالكون ، إذ هم لم يخلصوا
لشعوبهم ، فعروشهم لبوار
وإذا إبن يوسف كان أصدق معرب
عن (مغرب) فبثاقب بتار
وإذا ابن يوسف ، كان أقدس مالك

في أمة ، فبصالح الآثار
ماذا أرى ؟ جنات عدن فتحت
أبوابها ؟ أم موطني وديارى ؟
أم أن (رب العرش) جل جلاله
أولى (لرب العرش) عقبى الدار .

في السياق ذاته وبمناسبة عودة الملك إلى المغرب نظم الشاعر محمد العيد آل خليفة قصيدة في مدح الملك وفي حسن استقبال وضيافة الوفد الجزائري جاء فيها :

على الملك الزعيم سلام شعب أخ للمغرب الأقصى قرين
وتهنئة معطرة الحواشي معبرة على الحب الكنين
لقد رجحت أماني الشعب وزنا يعود (محمد) الملك الرزين
أمير المؤمنين غنمت نصرا كأنك عدت من غزو يمين

كما وجه الشيخ الفضيل الورتلاني في 11 نوفمبر 1955 رسالة إلى الملك محمد الخامس تضمنت الاشادة بدوره البطولي، وبتضامن أحرار العالم معه ، والتحذير من غدر المستعمرين ، وضرورة التمسك بالاستقلال التام ، ووحدة المغرب العربي والشعب المغربي . كما أرسل الورتلاني رسالة ثالثة إلى رئيس "حكومة مراكش الحرة" السيد محمد البكاي نصحه فيها بضرورة أخذ الحيطة ،والحذر من المناورات والمماطلة التي يتبناها الفرنسيون ، وأهمية الحفاظ على وحدة الكفاح في المغرب العربي وعدم الرضوخ للمطالب الفرنسية ، خاصة وأنه : ''من تمام ذلك الفضل العظيم أن يكون مرجع هذه الحكومة الشريفة هو سلطان البلاد الشرعي الذي دل بثباته الرائع وتضحياته الخطيرة على صدق في الرجولة ، وعزيمة في الوطنية ،لم تكن معهودة في الملوك والسلاطين الذين يشبهونه في الوضع منذ العصور المتوغلة في القدم إلى يوم الناس هذا. "

ونتيجة ذلك حظي الملك بمكانة خاصة في الكتابات التاريخية والصحفية الجزائرية و إنتزع مكانة خاصة أساسها التضامن والتآزر المستندة على وحدة التاريخ والعقيدة واللغة و المصير المشترك . وبسبب إيمان الملك محمد الخامس بوحدة المنظومة الحضارية ، ومعركة المصير الواحد ، وحتمية الوحدة المغاربية لمواجهة الهيمنة الكولونيالية فإنه قدم كل أشكال الدعم والمساندة للثورة الجزائرية داخل المغرب وفي المحافل الاقليمية والدولية. فقد تحول المغرب في عهده إلى قاعدة خلفية للثورة ، ومعبر للمجاهدين وقوافل السلاح ، ومكانا لإستقرار الآلاف من اللاجئين . كما ساهم في تدويل القضية الجزائرية عبر لقاءاته الدبلوماسية ،وخطاباته ، واستضافته للمؤتمرات كمؤتمر طنجة الذي انعقد خلال الفترة الممتدة بين 30/27 أفريل 1958 ، ومؤتمر الدار البيضاء الذي جرت وقائعه خلال

الفترة من 3 إلى 7 جانفي 1961. وقد حدث ذلك رغم الضغوط والمناورات لتحجيم الدعم المغربي للثورة الجزائرية كإختطاف طائرة الزعماء الخمسة لجبهة التحرير الوطني الذين كانوا ضيوفا عند الملك ، واعلان الحكومة الفرنسية عن ايقافها للمفاوضات. وبسبب مواقفه الداعمة للثورة ظل الجزائريون يتابعون نشاطاته ، ويرصدون مختلف مواقفه الايجابية من الثورة ومن الأمثلة على ذلك اعتباره للقرصنة : '' طعنة أكثر خطورة بالنسبة لشرفه من حادثة تنحيته العرش وذلك لا بوصفه ملكا فقط بل بوصفه رجلا أيضا'' . وفي العدد الثامن من جريدة المقاومة ، وبمناسبة مرور عام على استقلال المغرب عددت الجريدة الانجازات الاقتصادية ، والاجتماعية ، والإدارية التي حققها المغرب بقيادة الملك محمد الخامس. وفي اطار التواصل بين الحكومة الجزائرية وجلالته أرسل فرحات عباس برقية تعزية إلى الملك محمد الخامس بعد الزلزال الذي ضرب مدينة أغادير. وقد رد الملك على البرقية بالقول : '' إن تقديم العزاء يعرب عن العاطفة العميقة التي تجمع في المحن بين الشعبين الشقيقين" . وبمناسبة أربعينية محمد الخامس ارتجل الشاعر مفدي زكريا بالسفارة المغربية بتونس عشية الاثنين 27 فيفري 1961 قصيدة جاء فيها :

قالوا : ابن يوسف مات .. قلت : وهمتمو!

أيموت من حفظ البلاد ، من الفنآ ؟

قد عاد للقمر الذي ، في ما مضى

قد كان عنه انشق وضـاح السنا

ورأى البرية لا تني عن غيها

فإختار في دار الخلود المسكنـة

وما يبرز مكانة محمد الخامس ما كتبته جريدة المجاهد تنعيه حين وفاته بقولها : ''الملك محمد الخامس الملك الوحيد الذي يضطر الكاتب عندما يؤرخ إلى الحديث عن الشعب عدم اهماله من الحساب وهذه المزية وحدها كافية في ابراز قيمة محمد بن يوسف .. وهي وحدها كافية في تفسير تلك الموجة من الأسى التي غمرت المغرب الكبير والعالم العربي عندما بلغها نعي هذا الرجل الفذ ''

الخاتمة :

من خلال ماسبق ذكره يمكن استخلاص الاستنتاجات التالية:

1. يرتبط دعم ومساندة الجزائريين للملك محمد الخامس بما كان يغذي مخيالهم الجمعي . فهو بمثابة البطل الذي بعثته الأقدار ليثأر للمسلمين من تجبر الإستعمار وغطرسته وليعيد تحقيق الإنتصارات الكبيرة والإنجازات العظيمة التي حققها بعض الأفراد في التاريخ الإسلامي. كما كان موقف الجزائريين الدائم من قضية المغرب الأقصى هو التأكيد الدائم على التضامن من خلال ردّ الفعل ضد فرض الحماية المزدوجة منذ 1912

ومن خلال التفاعل والمشاركة الميدانية مع ثورة الريف ، والتأكيد الدائم على ضرورة الحفاظ على وحدة الحركة الوطنية المغربية.

2. سيخلد التاريخ اسم الملك محمد الخامس كواحد من بين عظماء الشخصيات المغاربية عبر مختلف الحقب والأزمنة التاريخية كمناضل من أجل القضية الوطنية ، وكداعية وحدوي وزعيم تحرري. وعلى هذا الأساس تفاعل الجزائريون مع محنته واحتل جهاده حيزا واسعا في الكتابات الجزائرية.

3. من مظاهر النضال الجزائري-المغربي المشترك أنه إذا كان اندلاع الثورة الجزائرية ، واتساع نطاقها الجغرافي وحجم تأييدها الشعبي ، وفشل فرنسا في القضاء عليها قد فرض على هذه الأخيرة الاعتراف باستقلال المغرب في 2 مارس 1956 فإن الثورة الجزائرية ما كان لها أن تواجه الترسانة العسكرية الفرنسية ودعم الحلف الأطلسي ، وتفشل مخططاتها ومشاريعها لإجهاض الثورة ، وتتجاوز محاولاتها لتفجيرها من الداخل لولا الدعم المغربي الذي لعب فيه الملك محمد الخامس دورا محوريا ،الأمر الذي أكسبه محبة الشعب الجزائري ، وتقدير الشعراء ، و إعجاب السياسيين بمختلف تياراتهم الايديولوجية ومشاربهم الثقافية.

4. استرجعت المؤسسة الملكية ممثلة في شخص الملك محمد الخامس شرعيتها التاريخية والدينية النضالية التي بذلت الإدارة الاستعمارية قصارى جهودها لتحييد دورها ،وإضعاف تأثيرها في صنع تاريخ المغرب الحديث والمعاصر .

5. سر قوة محمد الخامس ، وتضامن المغاربة والجزائريين ،والرأي العام العربي والدولي يكمن في شعبيته الجارفة ، ومواقفه الوطنية الصادقة والثابتة ،ووفائه لقيم شعبه في التحرر والاستقلال .

6. مخاوف الجزائريين من أن استقلال المغرب قد يضعف الثورة الجزائرية ، ويشتت وحدة المقاومة المغاربية كما تم الالتزام به ، والتوقيع عليه في لجنة تحرير المغرب العربي لم يكن صحيحا. فقد انخرط الملك في دعم الثورة الجزائرية عسكريا ، وسياسيا ، ودبلوماسيا ،وإعلاميا رغم التهديدات والضغوطات التي كانت تمارسها الادارة الاستعمارية عليه. ولعل أبرز مثال على مدى التزام الملك بالتضامن مع الثورة الجزائرية ما ذكره أحمد بن بلة بالقول: ''كنت حضرت لائحة مطالبنا للملك التي حصرناها في عشرين نقطة ، وقبل أن أقدمها لجلالته أو أفاتحه في أمرها ، لاحظت من محتوى نقاشنا موافقته على اعطائنا أضعاف مطالبنا وأفهمني جلالته أن المغرب كله رهن إشارتنا لتلبية رغباتنا. ''

قائمة المصادر والمراجع:

.1الابراهيمي ، محمد البشير ، عيون البصائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2003.
.2برحاب ، عكاشة ، "محمد الخامس في الذاكرة الجزائرة" ، وردت في : محمد الخامس في الكتابات الوطنية والأجنبية ، محمد الخامس من المنفى إلى بناء الدولة الحديثة ، الناشر : المندوبية السامية لقدماء المقاومين و أعضاء جيش التحرير ، ط 1 ، دار أبي رقراق للطباعة والنشر ، الرباط ، 2010 .
.3بن سلطان عمار و آخرون ، الدعم العربي للثورة الجزائرية 1954-1962 ،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007.
.4الزبيري ، محمد العربي ، الثورة الجزائرية 1962/1954 ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007.
.5سعد الله ، أبو القاسم ، أبحاث و اراء في تاريخ الجزائر ، ج 3 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1996.
.6العراقي ، الغالي ، البيان.. والبرهان ، ط1 ، النجاح الجديدة ، المغرب ، 2006 .
.7عويمر ، مولود ، التواصل الفكري بين النخبة الاصلاحية في المغرب الكبير ، دار الهدى ، الجزائر ، 2013.
.8المدني ، أحمد توفيق ، حياة كفاح ، ج3 ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009. ,
.9المدني ، أحمد توفيق ، رد أديب على حملة أكاذيب ، البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2009.
.10مفدي ، زكرياء ، اللهب المقدس ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر 2007.
.11الورتلاني ، الفضيل ، الجزائر الثائرة ، ط2 ، دار الهدى ، الجزائر ، 1992.